



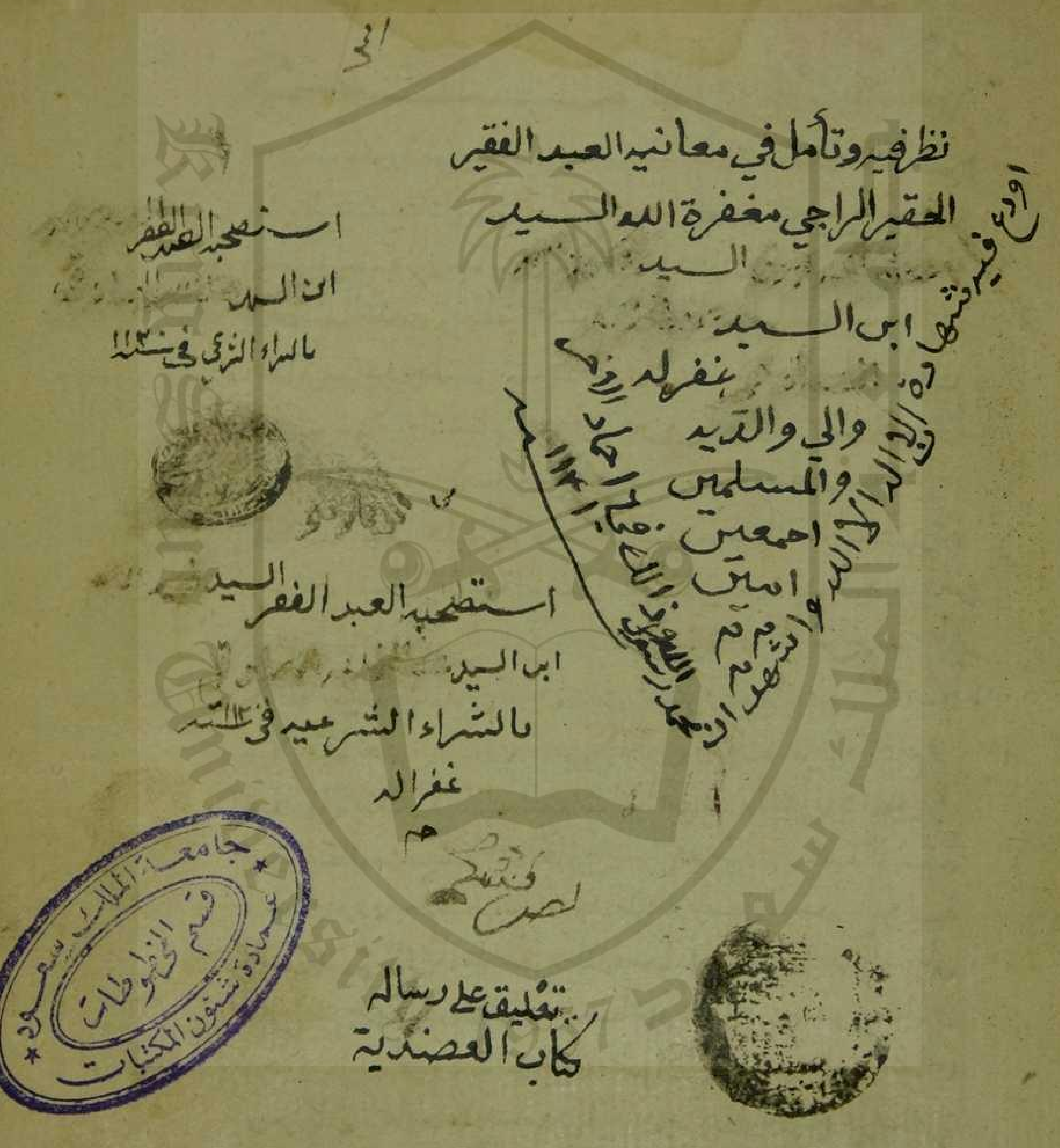
١٦٠ تعليق على الرسالة العضدية . كتب في القرن
ت الشاني عشر الهجري تقديرا .

٦٥٢٣ ١٢ ق ٢٣ س ٢٠،٥×١٥سم

نسخة حسنة ، بها نقص في أثنائها ، خطها نسخ
حسن .

١- المنطق أ- تاريخ النسخ .

١٦/١٢/١٤٠٥
٢٤/٢/١٤٠٦هـ



انحو

نظر فيه وتأمل في معانيه العبد الفقير
الحقير الراجي مغفرة الله السيد
السيد
ابن السيد
غفر له ولوالديه
والي والديه
والمسلمين
اجمعين
امين

استصحبه العبد الفقير
ابن السيد
بالشراء الشرعي في سنة ١١٣

استصحبه العبد الفقير السيد
ابن السيد
بالشراء الشرعي في سنة
غفر الله
له

تعليق على رسالة
كتاب العضدية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
سبحانك يا نور النور ويا مدبر الامور واخرجنا بلطفك من الظلمات الى
النور لكي نطير باجنحة المدحة في ميادين الحامدين ونعرج بنيال
الامتثال الى منازل الشاكرين فنحمدك على ما جعلت قلوب خلص عبادك
بالعقائد الصحيحة منظوما معقودا ونشكرك على ما حافظت بجاه و
وسائل سهم وجعلتها منهورا مسدودا والصلاة والسلام على من
شرحت صدره لاكتناز المعارف واغتراف العوارف وسميته محمودا وعلى
اله واصحابه الذين من سار سيرتهم فقد كتبته سعيدا مسعودا
اما بعد فهذا تعليق على الرسالة الشريفة للعلامة العضدية
في توضيح المسائل الواجبة الاعتقادية وطوبى لمن عقد قلبه بها وعزم
عقده عليها فانها مزيل لشكوك الاوهام ومطرد الوسواس ومقر قلوب الانام
بل الشطور لكشين للدين المتين ومورثة لقوة الحق واليقين والاستعانة
والاستعانة من الله الملك المهيمن المعين ولم الاحرام الى التمام و
وتقاني الابتدا والاختتام قصدت ان اصير هذه اللؤلؤة المنورة
بانوار انظار من خصه الله تعالى بالنفس القدسية والرياسة الانسية
وبنيط بجود وجوده تمهيدا لقواعد الملة الربانية وتاسيس الدولة
السلطانية الذي علا على السماء ملكه وسما في الارض امره فذا فاض على
البرايا نهال سجال العدل والبذل والاحسان وسد بهيبته ثغور الظلمة و
ونقوب الكفرة وابواب العدوان وشهد على علو حاله عيان الاعيان
وبين كمال برهانه لكل لسانه في كل اوان بر البر على البرايا وبحر عظام
العطايا لو شبهته كفه الفاخر بالبحر الزاخر لما اصبت او غيث لطفه
بقطرات السحب لكذبت وهو السلطان الاعظم قدوة خواقين العرب
والعجم ستر الله في الافاق وظل بالاستحقاق ابو النصر والفتح سلطان السلاطين

اساسا

محمود

محمود شاه اللهم خلد دولته الى ابد الاباد واحكم اطناب اعماره بدعاء
الاوتاد وارفع اعلام احتشام الى اوج الخلود ومتع البرايا بانوار ظلاله
الى يوم الموعود وها انا اشرع في المقصود متوكلا على الصمد المعبود قال
العلامة رفع الله مقامه بسم الله الرحمن الرحيم
وشرحه اجمالا ان الباء للاستعانة وقيل للمصاحبة وتتعلق بالجار بمقدر
من بعد الاهتمام بشان التسمية تقديره بسم الله الرحمن الرحيم ابتدا ان
عممته او اصنف ان خصصته وحذف المتعلق لارتكازه في الخواطر ودلالة
الظواهر وحذف الف الاسم لكثرة الاستعمال ولم يكتب ايضا تخفيفا والاسم
مشتق من السمو لما له من العلو بالنسبة الى اخويه واما من السمة وهي
العلامة كانه علامة لفهم المسمى فان قلت لم افخم ولم يقل بالله قلت
لئلا يلتبس باليمين وليشمل الجر المتبرك ساير الاسامي الاسم وليطابق
نظم الحديث النبوي عليه الصلوة والسلام حيث قال كل امر ذي بال
لم يبدا فيه ببسم الله فهو ابتر واما الله فكان اصله الاله فلما اجتمع
الهمزتان وكان واسطة اللام لسكونه كلا واسطة حذف الثاني لكونه
منشاء للتكرار وادغم احد اللامين في الاخر فصار الله وهو علم للذات
المخصوص اعني المعبود بالحق وقيل انه وصف مشتق اما من اله الاهة اذا عبد
او من وله اذا تحير او من الهت الى فلان اي سكنت به وفزعت اليه او من
غير ذلك وقد توسط بعض المحققين بانه كان وصفا في الاصل ثم لما غلب استعماله
وشاع صار علما له على منوال الاعلام الاتفاقية والرحمن الرحيم صيغتا مبالغة
مشتقان من الرحمة والمراد من الاول الانعام العام والنعم الجسام والثاني
اخص اما بالمؤمنين او بالنعم الدنيوية على اختلاف الرايين قوله الحمد لله
على نواله الحمد عبارة عن الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق
بالنعمة او بغيرها من الصفات الاختيارية كالعلم والقدرة وهذا التعريف

صادق على لفظ الحمد لله لتضمنه الاشعار باثبات صفات الكمال كقوله تعالى
قال صاحب الكشاف الحمد والمدح اخوان وقيل اعم لشموله الصفات الغير
الاختيارية لانه يقال مدحته على شجاعته ووجاهته ولا يقال حمدته عليها
والشكر اخص باعتبار المتعلق لاختصاصه بما هو بازاء النعمة وباعتبار المورد
لشموله القول باللسان والاعتقاد بالجنان والاعتماد بالاركان واللام الاول
للجنس والثاني للاختصاص يعني جنس الحمد مخصوص بالله وقيل عند الاشاعرة
للاستغراق بناء على ان افعال العباد كلها واقعة بقدرة الله تعالى فان قيل لم
لم يقل لله الحمد مع ان الله احق بالتقديم قلنا لان المقام مقام الحمد فتقديمه
انسب نظرا الى المقام كما قاله صاحب الكشاف في قوله تعالى اقرا باسم
ربك ولنبوا فق نظم القران ومنطوق الحديث النبوي حيث قال صلى الله عليه وسلم
كل امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اجزم النوال في الاصل بمعنى المقال
الصلاح والمراد منه العطاء العام قوله والصلاة والسلام على نبيه
محمد واله الصلوة في اللغة بمعنى الدعا ومن ثم اطلقوها على العبادة المخصوصة
لاشتمالها عليه واما الصلوة على الرسول فمن الله بمغفرة ومن العبادة بمعنى
الاستغفار والمراد الدعا بانزال الرحمة وتضعيف الدرجة واعلاء كلمة
الدعوة وقبول الشفاعة والسلام هو الدعا بالسلام ومعنى النبي
سيظهر في النبوات والال عطف على نبيه لا على لفظ محمد والا لزم ان يكون
الال نبيا وهو كفر وقد نقل عن التصريح الشافعي رضي الله عنه ان الهم هم
بنو هاشم وبنو المطلب والرسول صلى الله عليه وسلم اشركهما نفسه في الشرف
للقرابة ووجه تخصيصهما كثرة ملازمتهما اياه في الجاهلية والاسلام
وقال البغوي كل متق فهو ال الرسول بحكم نص الحديث قوله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحد
وقيل من هم قال الذين هم على ما انا عليه واصحابي صدق رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم اعلم ان في التبيين ثلاثة اشارات الاولى وقوعه في الاستقبال والثاني
تقريبه الى زمان الحال والثالث تاكيد تحقق المقال والمراد من الامة المنسوبة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله من اعترف بنبوته وقبل دعوته وجرى على
اثره فان قلت ان اراد النبي صلى الله عليه وسلم انهم في النار ابدا مخلد فحينئذ
يكون حالهم كحال المشركين وليس كذلك وان اراد انهم يدخلونها مدة معينة ثم
يلزم انه لا يبقى فرق بينهم وبين اهل السنة اذا كانوا عصاة قلت المراد الثاني
والفرق قايم وهو ان استحقاقهم للنار لخلل في اعتقادهم وان صح اعمالهم واما
استحقاق العصاة لها بالعكس فان قلت لما ثبت ان الله غفور فيجوز
ان يغفر جرايمهم الاعتقادية فكيف صاروا محكوما بانهم في النار قلت
تقدير الكلام النبوي انهم مستحقون ان يكونوا في النار مع احتمال العفو عنهم
او انهم متعرضون لما يوجب دخول النار على تقدير عدم العفو ومن الاشكالات
الغويصة ما يترااى التناقض بين هذا الحديث المشهور وبين الذي رواه
جدنا وسيدنا الامام الكبير العالم النحرير مفتي الفريقين معين الملة و
الدين ابو ذر عبد الله ابن جنيد ابن روزبة ابن علي قدس سره قال حدثنا
ابو القاسم يعيش ابن صدقه حدثنا ابو محمد يحيى ابن علي ابن محمد الطراح
حدثنا القاضي الشريف ابو الحسين محمد ابن علي ابن محمد ابن عبد الله ابن عبد
الصمد ابن المهتدي بالله حدثنا ابن احمد ابن كثير الكناني حدثنا ابو حامد
احمد ابن عبد الله حدثنا احمد ابن اصرم المزني وابو بكر المروروزي
قالا حدثنا محمد ابن نوح رفيق الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه حدثنا اسحاق
الازرق عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كل امة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الامة فانها كلها
في الجنة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان اصول تلك الفرق
ثمانية الناجية والمعتزلة والشيعة والخارجية والمرجاء والنجارية

والجبرية والمشبهة وكل واحد منهم يتفرقون شعوبا وقبايل كثيرة وقد
قال العلامة صاحب الرسالة في كتاب المواقف ان هذا الحديث
من جملة المعجزات حيث ما وقع اخبر به قبل الوقوع اقول فيه ضعيف
لانا اذا اخذنا في العد اصول الفرق مع شعوبهم الاولية فلا يبلغ الى هذا
المبلغ وان اخذنا جميع شعوبهم الاولية والثانوية فيجاوز عن هذا
العدد كما لا يخفى على من عدهم في هذا الكتاب ولا يحتمل يقال يحتمل ان يراد
من العدد مجرد الكثرة لا الحصر في العدد المخصوص كما قوله تعالى ان تستغفر لهم
سبعين مرة لان نا نحكى ان امة موسى عليه السلام كانوا احدى وسبعين
فرقة وكلهم في النار الا واحدة مما يابى ذلك الاحتمال فتامل نعم لو قيل انه
من المعجزات لكن على رواية من رواه انه صلى الله عليه وسلم قال برواية اخرى
ستفترق امتي نيفا وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقون
هلكى وقيل ومن ناجية قال اهل السنة والجماعة وما انا عليه اليوم واصحابي
في الناجية مشتق من النجاة وهو الفوز بحسن العاقبة ومعنى كون من سوا
من سواهم هلكى انهم سيكونون في النار كما ان الهلاك الابدي كناية عن العذاب
كما قاله المفسرون في قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا فان قلت
هذه الفرقة كلهم مجتهدون وكلهم يستدلون بالايات والاحاديث
فما معنى تعذيبهم قلت لان المذهبين المتناقضين في الاصول الاعتقادية
لا يكونان حقين بل الحق والصواب هو الواحد منهما لا محالة بخلاف
الاختلاف في الفروع فان المجتهدين المتخالفين فيه كل واحد منهم على صوب
الصواب وقد قال البغوى ان الاختلاف في الفروع رحمة من الله ليسهل
امر الدين ولا يصعب المعاملات على الخلق ولم تخلوا الصحابة عن هذا الاختلاف
بخلاف الاختلاف في الاصول فانهم كانوا متفقون فيه فان قلت ما فائدة
لفظ اليوم في الحديث النبوي قلت لعله احتراز عن المنسوخات

يعني انما كنت

يعني انما كنت عليه في الايام الماضية والآن عقدي على خلافه بجهة النسخ
فليس من سنتي قوله **وهم الاشاعرة** يعني ان الفرقة الناجية هم الذين
يعرفون الآن بالاشاعرة وهو جمع اشعري وهو منسوب الى الشيخ ابي الحسن
الاشعري مقتدى اهل السنة والجماعة وكان من الاولاد ابي موسى الاشعري
الصحابي قوله **اجمع السلف من المحدثين وائمة المسلمين واهل السنة
والجماعة على ان العالم حادث** الاجماع في اللغة الاتفاق وفي الاصطلاح هو
اتفاق اهل الحل والعقد من امة محمد صلى الله عليه وسلم على امر من الامور و
سلف المحدثين من تقدمهم والامام من اقتدى به واتبع قوله والمراد من اهل
السنة والجماعة من واظب على قواعد الشريعة المصطفوية على واضعها
الصلوة والتحية والعالم ها هنا عبارة عما سوا الله وصفاته والحادث
هو الذي يوجد بعد ما لم يكن في الاصل فحاصل الكلام ان هؤلاء وساير
الامم والاديان اتفقوا على ان العالم قد وجد بعد ما لم يكن واستدلوا عليه
بوجوه احدها الايات الموارادات في هذه الباب مثل قوله تعالى
بديع السموات والارض بناء على ان البديع لغة من يخترع الاشيا بعد ان لم
يكن ولا مثال له وما يطابقه من الاحاديث النبوي ثانيها ان العالم
يتغير من حال الى حال كما لا يخفى وكل متغير فهو حادث لانه لو كان قديما لكان
على حالة واحدة دائما لان الحادث لا يعرض القديم كما سياتي في الالهيات
ان شاء الله تعالى ثالثها ان بعض الاجسام حادث بالمشاهدة والاجسام
عند الاشاعرة كلها متفقة في الحقيقة وحكم الامثال عندهم فلما ثبت ان
بعضها حادث فيكون الكل حادثا واذا ثبت ان الاجسام حادث فيكون
الاعراض كلها حادثة لتوقف وجود العرض عليه فثبت ان العالم كلها
جوهرا وعرضا حادث قوله **كان بقدرة الله تعالى بعد ان لم يكن** هذا اشارة
الى تفسير الحديث وكان تامة اي وجد العالم بعد ان لم يكن موجودا وكان

ولعز [illegible]

واحد

محض قدرة الله تعالى وقد افاد المصنف في ضمن هذه العبارة مسئلة توضيحه
ان الاتفاق على ان العالم صادر من الله تعالى ووقع اختلاف في ان صدوره
هل كان بقدرته واختياره او كان في الايجاب فالمتكلمون بل اهل
الاديان باسرهم على انه تعالى في ايجاب العالم لم كان قادرا مختارا
او اوجده بارادته وكان من الممكن ان لا يريد ولا يختار وجوده على عدمه
وذهب الفلاسفة الى انه تعالى جواد مطلق والرحمة لازمة لذاته
تعالى مثل لزوم النور للشمس وقد صدر العالم عن الله تعالى بطريق
الايجاب قبل ان يتحقق ارادته وهذا باطل يشهد به صريح العقل
والنقل ولكن انه قادر مختار مريد في ايجاده بدليل انه قد ثبت ان
العالم حادث وهذا يستلزم ان يكون موجده قادرا مختارا اذ لو كان
موجبا بالذات يلزم ان يكون العالم قديما وهو باطل وقد استدل
بعض الشارحين على قدرته تعالى بان العالم ممكن ومعنى الممكن ان وجوده
وعدمه بالنسبة الى ذاته متساويان فاستحال ان يوجد بنفسه بل لا بد له
من موجد يوجده بالقدرة واقول فيه نظر لان الممكن محتاج في وجوده الى
موجد ما اعم من ان يكون قادرا او موجبا فالامكان لا مدخل له في اثبات
القدرة الا ترى ان الفلاسفة مع انهم قائلون بامكان العالم نفوا القدرة و
الاختيار قوله وانه قابل للفناء يعني ان اجماع اهل السنة منعقد على
ان العالم بعد ما صار موجودا ممكن ان يصير معدوما وما كان كان لان
وجوده في نفسه ممكن محتاج الى الغير فاذا اوجده الله بارادته يمكن ان
ينقلب ارادة الوجود الى ارادة العدم فيصير معدوما واستدل عليه بعض
الشارحين بان العالم كان اولا معدوما فبعد ما صار موجودا يمكن ان يطرا
عليه العدم لان ما جاز عليه العدم جاز عليه العدم ثانيا فان النفوس البشرية
مثلا ما كانت معدومة مع انه سيجد فناؤها قلنا استحالة الفناء على

النفوس

النفوس بحسب الذات انما هو مذهب الحكماء واما عند الاشاعرة فليس
ذلك بمستحيل عقلا بل عقتضى وعد الله تعالى على ما دلت عليه النصوص
القاطعات من الايات وكذا لم يحكم على العالم بوقوع الفناء عليه كله
بل على بعضه لقبوله له لئلا ينافيه عدم وقوع الفناء على مثل النفوس وعلى ان
النظر في معرفة الله تعالى واجب يعني ان النظر بالبصيرة الاستدلال
على وجوده تعالى ومعرفة صفاته واجب على كل مكلف وهذا بحث طويل
الذيل ولهذا اعاد لفظ على اما النظر فاحضر فاحصر حدوده انه ملاحظة
العقول لتحصيل المجهول مثلا اذا علمت تغير العالم وحدوث المتغير ان
فرسها وقلت العالم متغير وكل حادث فان لاحظت معناه وتفطنت
لكيفية الاندراج المتقدمتين حصل لك بالضرورة ان العالم حادث
ثم النظر في معرفة الله عبارة عن تامل المكلفين وتفكرهم في احوال الموجودات
والاستدلال بها على خالقه باستعمال المقدمات بان يتعقل مثلا ان العالم
حادث وممكن فاستوى وجوده وعدمه بالنسبة الى ذاته وكلما كان كذلك
فله موجود قديم مختار مستغن عن الغير ولذلك لو تامل في وجود نفسه
وماله من الاعضاء والحواس ورأى الحكم المندرجة تحتها جزم عقله المستقيم
بان هذا ليس الا صنع القادر العليم الحكيم وامتنع العقل وجود ذلك
على سبيل الاتفاق قال الله تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون
يعني لا يخلوا من ان يكونوا مخلوقين بلا خالق او انهم خلقوا انفسهم وهما
باطلان فيلزم القول بان خالقهم غيرهم واعلم ان الذي اوجبوه من
المعرفة على طريقة النظر والاستدلال انما هو وجوده واتصافه بصفات
الكمال والتنزه من النقائص واما معرفة حقيقة ذاته تعالى وان جوزه
المتكلمون ولكن لم يكلف العباد بتحصيله والدليل على وجوب النظر المذكور
نوعان نقلي وعقلي فمن المنقول قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات

ابن ... محمد

والارض ومنها قوله تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
وقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وامثالها وما في
معناه من الاحاديث فان قلت اليس قد تقرر في الاصول ان صيغة
الامر ترد لستة عشر معنى فيحتمل ان لا يكون كذلك الامر للوجوب
قلت اذا قرن الى الامر الوعيد الشديد فذلك الامر يتعين ان يكون
للوجوب وقد روى الثقات انه لما نزل ان في خلق السموات والارض
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتفكر
فيها فعلم ان هذا الامر للوجوب ومن المعقول ما اورده الامام
الرازي في تفسيره وتقريره ان طريق المعرفة منحصر في النظر والتقليد لكن
وجوب التقليد باطل فالنظر هو الواجب اما تقليد كل واحد حتى الكفار
وبطلانه بديهي واما تقليد البعض دون البعض فهو ايضا باطل
لانه ترجيح غير مرجح فتعين وجوب النظر وهو المطلوب وقد استدل عليه
الشراح موافقا لقواعد الاعتزال بان معرفة الله واجبة لان شكر
المنعم واجب لان ما يتوقف عليه الواجب واجب كما ان وجوب
الصلوة يوجب وجوب الوضوء لكونها موقوفا عليه واقول فيه
نظر اما اولا فلان الزكاة واجبة ووجوبه موقوف على النصاب
مع ان تحصيل النصاب ليس بواجب وكذلك الحج واجب ووجوبه
موقوف على الاستطاعة مع ان تحصيل الاستطاعة ليس بواجب وكان
من الواجب ان يقيد الواجب بالمطلق ويقال ما يتوقف عليه الواجب
المطلق فهو واجب وحينئذ لا يرد النقض لان الزكاة والحج واجبان
مقيدان لا مطلقان اخرى كالتصفية التي يتصدى لها جم غفير واما
ثانيا فلان معرفة المنعم بكونه منعما يكفي في اداء الشكر في الجملة
قوله ويحصل به المعرفة يعني معرفة الله تعالى ما يحصل بنظر العقل

فقط

٦

فقط كما ان سائر الامور يحصل به الا انهم الا ان يمتنع ادراكه ذاته تعالى عند
الحكماء ولكن لانتاج النظر شروط مشروح في المنطق ينبغي للناظر من رعايتها
حتى يعتد عنه واعلم ان تقديم الجار اعني به للاشعار الى الحصر والتعريض
الخصم وهم السمنية فانهم قائلون بان النظر لا ان النظر لا يفيد مطلقا
واستدلوا عليه بان العقل لا يقوى على ملاحظة المقدمتين معا في حالة
واحدة فلا يحصل النتيجة والجواب ان العقل يقوى على التعاقب
بحيث لا ينفك العلم باحدهما عن العلم بالاخرى كما يلاحظ في الشرطية
ويحكم عليها والمهندسون ايضا انكروا افادة النظر في الالهيات فقط
مستدلين بان ذات الله تعالى محجوب عن نظر العقول فكيف يمكن الحكم
عليه والجواب ان تعقل كنهه تعالى ممكن عند المتكلمين ولو سلمنا استحا
استحالته فالحكم يستدعي تصور المحكوم عليه بوجه ما لا بكنهه
ولا شك ان ذات الله تعالى يمكن تصوره من وجوه كثيرة قوله ولا حاجة
الى معلم يعني ولا احتياج في معرفة الله تعالى الى معلم يتعلم منه بل
يكفيه النظر لما مر ان من علم ان العالم متغير وكل متغير حادث علم ضرورة
ان العالم حادث من غير ان يستعين في ذلك بمعلم والمشهور ممن
خاصمنا في ذلك الاسماعيلية القائلون بان النظر في المعارف غير كاف
بل لا بد من معلم يرشدنا اليه اذ لو كان كافيا لما وقع الاختلاف من النظار
والجواب ان وقوع الاختلاف لفساد احد النظرين واما اذا روعي الشروط
بارمتها فلا يقع الاختلاف اصلا واجاب عنه بعض الشارحين بانه
لو وجب التعلم فلا بد من معرفة صدق المعلم فلو علم ذلك من قوله ايضا
للزوم الدور ولو علم بالعقل فليكف العقل في نفس المعرفة وفيه نظر لجواز ان
يعلم صدقه من قرينة غير قوله او يقال لا يلزم من كون العقل مستقلا
بمعرفة صدقه ان يكون مستقلا في نفس معرفة الله تعالى كما ان العقل

يعلم صدق النبي برواية المعجزة مع انه لا يستقل بما يستفاد من النبي صلى الله
عليه وسلم من المسايل الشرعية قوله **وعلى ان للعالم صانعًا** يعني
ان اتفاق الجماعة منعقد على ان العالم صانعًا اما لانه حادث وكل حادث
فله محدث واما لانه ممكن وكل ممكن فله موجد وقيل ان هذه المقدمة
اعني احتياج الممكن الى موثر كون في جبلة الكائنات حتى الحيوانات
وكذا نريهم تنفر من صوت الخشب وان لم يروا من بيده الخشب فان
من له ادنى تميز اذا راى بيتًا مزينا بانواع الترتيبات من بنا باصناف
الترتيبات او راى خطًا مزخرفًا حسنًا او نقشًا مسموعًا مطبوعًا حكم
عقله الصريح لا محالة بان لذلك الترتيب مرتبًا وكذلك للخط كاتبًا
ونقله نقاشًا حكمًا لا يحوم حوله شائبة ريبة ممن نظر الى الافاق والانفس
وراى الافلاك والانجم مع ما فيهما من حسن النظام والاعتدال التام حكم
عقله حكمًا جازمًا بان لكل منهما صانعًا عليمًا حكيمًا قادرًا مريدًا موجدًا
للكائنات بمحض القدرة والارادة ربنا ما خلقت هذا باطلًا سبحانك
فان قيل ما الفرق بين الصنع والعمل قلت قد نقل عن الامام الراغب
ان الصنع اخص من العمل والفعل لانه عبارة عن ايجاد شي بلا احتياج الى
فكر واستعمال وهما استعمال تامل وهما اهم من ذلك قوله **قديمًا لم يزل**
منصوبًا على انه صفة صانع كل شي لانه لو لم يكن قديمًا لكان حادثًا محتاجًا
الى محدث وهذا يفضي الى التسلسل وهو ترتيب الامور الغير المتناهية
وهو باطل بدليل المذكور في محلها وذهب بعض الشراح الى ان بطلان
التسلسل امر بديهي ولا يخفى ان بطلان هذا الكلام اقرب الى البداهة
واعلم ان الصفات الثمانية اعني العلم والارادة والقدرة والسمع والبصر
والحيوة والادراك والكلام قديمة ايضًا مع قدم ذاته واما المعتزلة
فقالوا لا قديم سوا ذات الله تعالى واستدلوا بان القول بتعدد القدماء

كفر

كفر فان النصارى انما كفروا بذلك والجواب ان القول بتعدد القدماء
كفر لا بالصفات القديمة وقد كفرت النصارى لانهم قائلون بان الاقانيم
الثلاثة التي قالوا بعد سهادوات قوله **ولا يزال** يعني وجود الله تعالى
ابدي لا انتهاء له وهذه الصفة عبارة عن نفس الوجود المستمر في جميع الا
الازمنة وذهب الشيخ الاشعري الى ان البقاء صفة زايد على الوجود
واستدل بان الله تعالى باق بالضرورة فلا بد ان يقوم به معنى هو البقاء
كما في العالم والقادر واقول فيه نظر لان الشيخ قائل بان الاشيا
موجود لان الوجود عنده ليس بمعنى زايد بل هو عين الموجودات كما لا
يخفى على من اطلع على مذهبه قوله **واجب وجود الذات ممتنع عليه العدم
لذاته** هذان خبران لمبتداين محذوفين او الى مبتدا واحد وعاطف
الى المحذوف تقديره هو واجب وجوده ووجوب الوجود هو ان يستحق
الشي الوجود لذاته ويقتضي وجود نفسه والممتنع ما يقتضي لذاته عدم
نفسه والممكن ما لا يقتضي لذاته شيًا من الوجود والعدم بل الموجد له
هو محض ارادة الله تعالى والوجوب الذاتي صفة مخصوصة بالله تعا
واستدل على وجوبه تعالى بانه لا شك في وجود موجود فلو لم يكن واجبًا
لذاته لكان ممكنا محتاجا الى موجد اخر فلزم اما الدور واما التسلسل
وهما كلاهما باطلان فثبت ان الله تعالى واجب الوجود لذاته فان قلت
ما فايدة قوله لذاته قلت هذا احتراز عن الوجوب بالغير لان الفلاسفة
قالوا كل موجود ما دام موجودًا فهو واجب بوجوبين احدهما بالنظر
الى وجود الفاعل وتحقق الشرايط والثاني بالنظر الى اتصافه بالوجود بالفعل
وهذان الوجوبان يسميان الوجوب بالغير وهما في معرض الزوال بخلاف
الوجوب الذاتي فان ما بالذات لا يزول قال بعض الشارحين لفظ واجب
الوجود من مخترعات الفلاسفة والمتكلمون لا يطلقون هذا اللفظ

على الله تعالى استدلالا بما سيأتي من ان اسماء الله تعالى توقيفية واقول فيه شئ لان
التوقيف انما هو في التسمية لا في مجرد اطلاق اللفظ على سبيل الوصف قال
القاضي ابو بكر الباقلاني من الاشاعرة كل لفظ دل على صفة كمال ولم يوهم
امرا غير لائق بكبريائه فاطلاقه عليه على سبيل الوصف جائز ولا شك ان
واجب الوجود ههنا من هذا القبيل قوله لا خالق سواه يعني لا خالق
في عالم الوجود للمخلوقات غير الله تعالى بل موجودات العالم مع افعال بني
ادم كلها صادرة من محض قدرته تعالى واعلم انه ليس في ما سوى افعال العباد
خلاف يعتد به واما في افعال العباد فالاختلاف عظيم والمقام خطير
فالاشاعرة على ان افعال العباد كلها واقعة بمحض قدرة الله تعالى ولكن
اجرى عادته بخلق قدرة واختيار في العبد عند ظهور الفعل ولكن لا اثر لهما في
الفعل نعم لما كان صدور الفعل مقارنا لتلك القدرة الغير المؤثرة نسبوا
الكسب الى العبد وقالوا الله خالق والعبد مكتسب وذهب المعتزلة
الى ان افعال العباد كلها واقعة بمحض قدرة العبد ولا مدخل لقدرة
الله تعالى في فعل العبد واستدل الاشاعرة بوجوه الاول قوله تعالى
والله خلقكم وما تعملون وقوله تعالى الله خالق كل شئ وامثال ذلك
الثاني ان افعال العباد حادث ممكن وقد تقرر ان قدرة الله تعالى
شامل لجميع الحوادث والممكنات فان قلت لم لا يجوز ان يكون
للقدرتين مدخل في كون الفعل واقعا بهما قلت هذا مذهب
الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني منا والقاضي عبد الجبار من المعتزلة
وهو مردود اذ لا يخلو اما ان يستقل كل واحد منهما بالايجاد او لا
واستدل بعض الشراح على عموم العلم بان مقتضى العالمية ذات الله تعالى
والمصحح للمعلومية ذوات المعلومات ونسبة المعلومات
كلها الى ذاته سواء فيكون عالما بالكل ولزم الترجيح بلا مرجح واقول

فيه

فيه نظر لجواز ان يكون المصحح للمعلومية وجودها كما يشعر اليه الدليل
الاول فلا يلزم شمول العلم للمعدومات وعلى تقدير التسليم فلا نسلم
استواء النسبة الى كل المعلومات اذ من الظاهر ان للممكنات من حيث
انه مقدور لله تعالى تعلق معه ليس للممتنعات معه هذا التعلق وكذا
للموجودات من حيث اشتراكها معه في مطلق الوجود تعلق له تعالى وليس له
مع المعدومات هذا التعلق فتامل واعلم ان علم الله تعالى مخالف لعلم العباد
من وجوه احدها الشمول والاحاطة على ما مر ثانيها انه الله عالم بكل
المعلومات بعلم واحد وتتعدد تعلقاته بحسب تعدد المعلومات
بخلاف العباد اذ لهم بعدد كل معلوم علم على حدة ثالثها ان علمه تعالى
ليس مكتسبا ولا مستفادا من الحواس والافكار والاخبار بخلاف العباد فان
علمهم مستفاد لشئ منها رابعها ان علمه تعالى ضروري الثبوت مستحيل
الزوال بخلاف العباد فانه تجوز عليهم الذهول والغفلة خامسها ان
علمه تعالى بامر لا يمانعه عن العلم بامر اخر في حين واحد كما قال تعالى
لا يشغله شان عن شان بخلاف القوى العلقلقة العلقلة فان توجههم
توجههم الى شئ مانع من توجهه الى اخر سادسها ان علمه تعالى لا يتغير
بتغير المعلومات اذ منشاء التغيرات هو الزمان وليس لعلمه تعالى
تعلق مع الزمان بل يعلم المعلومات من الازل الى الابد على ما عليه هو عليه
من غير انتساب الى احد الازمنة الثلاثة للافعال في مظاهرها لا
باعتبار انهم فواعلها واعلم ان الخلق جاء على معان احدها التقدير
المستقيم كما في قوله تعالى وخلق كل شئ فقدره تقديرا الثاني ابداع لشئ لا
عن شئ كما في قوله تعالى خلق السموات والارض الثالث التكوين كما في
قوله تعالى خلق الانسان من نطفة وهو ههنا محمول عليها جميعا
وبيان كيفية دلالة اللفظ المشترك على جميع المعاني في حالة واحدة

وقد وشحت بها كتب الاصول قوله منصف بجميع صفات الكمال خبر المبتدا
المحذوف والدليل على اتصاف بها ان الخلو من الصفات الكمالية نقص والنقص
على الله تعا محال واعلم ان هذا الكلام اشارة الى ان صفاته تعالى زايدة
على الذات يعني انه تعا عالم بعلم زايد على علمه قايم به وقادر بقدرته كذلك
وكذا حكم ساير الصفات وهذا مذهب الاشاعرة واستدلوا عليه بوجوه
الاول قياس الغايب على الشاهد يعني انا لما نشاهد ان زيدا وعمروا عالمان
بعلمين زايدين على ذواته فيكون حال صفات الله تعا ايضا على ذلك
المنوال الثاني لو كان صفاته عين ذاته لما افاد حملها على الذات فايدة
ويكون قولنا الله عالم بمنزلة قولنا الله الله لكن الثاني باطل لظهور
فايدة الاول دون الثاني والمقدم اعني اتحاد الذات والصفات ايضا
يكون باطلا الثالث لو كان العلم عين الذات والقدرة عينه ايضا لكان
العلم والقدرة واحدا بل يلزم ان يكون ساير الصفات امرا واحدا وبطلانه
بديهي وما انصف صاحب الهداية حيث قال ان علمه تعالى عين ذاته
فقد انكر العلم راسا واستدل بعض الشراح على مذهب الشيخ بان الله تعالى
انما يعرف ذاته بذاته والواقع خلافه واقول فيه نظر لانا لا نسلم انه تعالى
يعرف بالصفات بل يعرف بافعاله اعني وجود الممكنات نعم وجود الممكنات
يدل لقدرته اعم من ان يكون عينا او زايدا وذهب الفلاسفة والشيعة
وبعض المعتزلة الى ان صفاته ليست زايدة على ذاته بل قالوا انه عالم بذاته
وقادر بذاته وهكذا واستدلوا عليه بان صفاته لو كانت زايدة لكان
فاعلها ذاته تعالى بحكم الوجوب وهو محال لانه قد ثبت ان الواحد لا يكون
قابلا وفاعلا لشي واحد والجواب المنع يعني لا نسلم ان الواحد لا يكون
قابلا وفاعلا بل يجوز ذلك بدلايل مبسوطة في المطولات فان قيل لو كانت
زايدة وهي قديمة ايضا فيلزم القول بتعدد القدماء وهو كفر قلنا قد مر ان

[illegible]

القول

بذلك الفعل وقد شرط الشيعة الهاشمية ايضا وغلاة الروافض جمهور المعتزلة
لكن الحق خلافهما وذهب الامية الى ان نصبه واجب على الله تعا وهو مردود
لما ثبت انه لا يجب عليه شي وذهب اهل السنة والجماعة الى انه واجب على الامة
لما تواتر ان السلف بعد النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا على امتناع خلو الوقت
عن امام مطاع حتى ان ابا بكر رضي الله عنه قبل دفن النبي صلى الله عليه وسلم خطب
الناس خطبة وقال فيها لا بد لهذا الدين ممن يقوم به ولم ينكره احد
من الصحابة ولان دفع الضرر واجب على الامة ونصب الامام متضمن ذلك
ضرورة والتشاجر ويقيم الحدود ويسد الثغور ويجهز الجيوش ويرتب
الجنود ويأخذ الحقوق ويرفع الظلمة ويحمي البيضة ويحافظ انتظام امور
الانام ويراقب ضرورات الخواص والعوام وهذه كلها دلايل على وجوبه
علينا اذا عرفت ذلك فاعلم ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو ابو بكر رضي الله عنه كانت خلافته حقا واشار الى الدليل بقوله ثبت امامته
بالاجماع يعني ان طريق ثبوت امامته هو اتفاق الصحابة عليه وتفصيله
ان الصحابة رضي الله عنهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم اتفقوا على امامة الاشخاص
الثلاثة الثلاثة اعني عباس وعلي وابو بكر ثم تقرر على ابي بكر برضى
الاخرين فيكون حقا كيف ولو لم يكن حقا لما رضي به علي وعباس اذ الرضا على
غير ما هو حق بعيد عن شانهما سيما ولم يكن لهما عجز في المنازعة بل كان
امير المؤمنين علي رضي الله عنه في غاية الشجاعة والشوكة وكمال القوة والقدرة
وكان مقتدى اهل البيت ووافقه عمه عباس وساير اكابر قريش وصناديد
العرب ولم يكن امير المؤمنين ابو بكر في الشوكة والاهبة بمكانه فلو لم
يكن امامته حقا فكيف يبايعونه وينقادون امارته ولان النبي صلى الله عليه وسلم
لما مرض خلف ابا بكر في امامة الصلاة ولم يعزله حتى قارب الى جوار الله تعا
ولما ثبت امامته فيما هو العمدة في الدين فثبت امامته في ساير امور الدين

لعم القايل بالفضل هذا والدلايل كثيرة والكلام عميق لكن المقام مضيق
وذهب الشيعة الى ان الامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو امير المؤمنين
علي رضي الله عنه واستدلوا بوجوه الاول قوله صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني بمنزلة
هارون من موسى وقد كان هرون خليفته بعده والمراد هو التشبيه في الاخوة
والقرابة ولو سلم انه في الخلافة فلا نسلم انه يجب ان يكون بعده حقيقة
بل الخلافة التي نالته اذا كافية وتحقق التشبيه الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم
اشار الى علي وقال هذا خليفتي فيكم بعد موتي فاسمعوا واطيعوا والجواب
انه لا صحة لهذا الحديث عند الايمة كيف ولو صح لتواتر ضرورة فرط الاعتناء
والاهتمام بنقل امثال هذه النصوص ولما بايع علي ابا بكر لان الرضا بغير الحق
ظلم وهم اقدموا على شي من الظلم وما كان ينبغي لهم واشار المصنف الى رد هذه
النص بقوله ولم ينص رسول الله صلى الله عليه وسلم على احد اي على امامة احد
بعده والنصوص التي وردها الشيعة ضعيفة او ليس بذلك عند ايمة الحديث
ولما يوجد النص الجلي فانحصر طرق الامامة في ثلاثة البيعة والاستخلاف
والشورى وربعها الفقهاء بالاستيلاء على ما ذكرنا ثم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
ثبت امامته بطريق الاستخلاف لان ابا بكر فوض الامامة الى عمر بحضرة جماعة
الصحابة وقبلها عمر رضي الله عنه وكان مدة امامته تسع سنين وثمانية اشهر
وعشرين يوما قوله ثم عثمان رضي الله عنه يعني ان الامام الحق بعد عمر هو عثمان
رضي الله عنه لان عمر فوض الامامة الى ستة نفر من الصحابة عثمان وعلي وزبير وعبد
الرحمن بن عوف وسعيد جبير وابن سعود ثم اتفق هولاء على امامة عثمان
رضي الله عنه وكان مدة امامته ثلاثة عشر سنة قوله ثم علي رضي الله عنه وثبت امامته
باجماع كافة الصحابة رضي الله عنهم وكان مدة امامته خمسة سنين ثم اعلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا
عضوضا وهذا الحديث دليل واضح على حقيقة امام الايمة الاربعة على الترتيب

قوله ثم عمر رضي الله عنه يعني ان الامام الحق بعد ابي بكر عمر

الذي وقع

١٠

الذي وقع كثيرا لو امتنع علي اولا لحرم الايمة الثلاثة عن الخلافة والامامة والنقل
الصريح والعقل الصحيح يابى ذلك قوله والافضلية بهذا الترتيب يعني
ان افضل الخلايق بعد الانبياء هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه بدليل قوله تعالى
وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وقد اتفق كلمة المفسرين على انها نازل
في شان ابي بكر والاتقى اكرم لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم افضل
بلا خلاف ولقول النبي صلى الله عليه وسلم والله ما طلعت الشمس ولا غربت بعد
النبيين والمرسلين على رجل افضل من ابي بكر ولقول امير المؤمنين علي رضي الله عنه
خير الناس بعد النبيين ابو بكر ثم عمر ثم عثمان فتمسكت ولانه اعلم الصحابة
واعلاهم فطنة وذكاء وكان يقدمهم في اشتات الفنون اصولا وفروعا
حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم افضلكم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما
اللهم ايتني باحب خلقك اليك لياكل معي هذا الطير فحضر علي رضي الله عنه
وكان قويا في المغازي ممتازا باصناف الفضايل والكمالات فيكون افضل
والجواب ان هذه الكمالات مع اضعافها مسلمة له ولكنها معارض
بالايات والاحاديث الواردة في شان منزلة الايمة الثلاثة الباقية
وايضا فهذه الدلايل لا يدل على اكثر ثوابا والمراد من افضلية ابي بكر انه اكثر
ثوابا على ما اشار اليه بقوله ومعنى الافضل انه اكثر ثوابا عند الله بما
كسب من خير ولا شك ان ابا بكر افضل بهذا المعنى لكثرة صدور الخيرات
والمبرات عنه وكان اول من سعى في اقامة الحدود وتنفيذ الشرايع وترتيب
الجيوش وحماية البيضة وقد بذل غاية جهده حتى انفق امواله الكثيرة في
سبيل الله فثوابه اكثر فيكون افضل قوله لا انه اعلم واشرف نسبا ولا
اشبه ذلك يعني ليس المراد من الافضل انه اعلم اكثر او نسبه اشرف او اسلامه
اقدم الى غير ذلك فان نفيا من ذلك لابي بكر وفي شان امير المؤمنين علي رضي الله عنه
وانما النزاع في الفضيلة بمعنى الاكثر ثوابا وقال بعض الشارحين فيه

نظرالما مر في تفضيل البشر على الملك ان آدم اعلم فالافضل يعني الاعلم هو آدم
لا على واقول ذلك ليس بشي لانه لا يلزم من كون آدم اعلم من الملائكة
كونه اعلم من جميع افراد ابنائه ولو سلم فافضلية الانبياء على جميع معا بنيه
مسلمة وانما الكلام في الافضل بعد الانبياء كما لا في التقدير **تنبيه**
اعلم ان محبة الصحابة وتعظيمهم واجبان فانهم طاهرون مطهرون
قد شهد الله على علو مكانهم حيث اصطفاهم بقوله تعا والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم وبقوله تعا والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم ملأ الارض
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال ايضا اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم ولغيرهما من الاثار والاخبار الواردة في علو شانهم سيما فيما اختص
به الخلفاء الاربعة من المناقب والمراتب ومن طعن في واحد منهم كان
مبتدعا وقال البغوي ينبغي ان يحافظ اللسان عما وقع فيما بينهم من التشاجر
والتنازع ومالم يلطخ الله تعالى به ايدينا فلا ينبغي لنا ان يلطخ به
السنتنا ثبتنا الله تعالى على متابعتهم اجمعين قوله **ولا نكفر احدا من اهل
القبلة الا بما فيه نفي الصانع القادر العليم** يعني لا نكفر نحن معاشر
الاشاعرة احدا من اهل القبلة يعني ممن صدق النبي صلى الله عليه وسلم
وتابعه وتمسك بالكتاب والسنة الا بما قال فيه نفي الصانع القادر العليم
ومن ثم نراهم يكفرون الفلاسفة القائلين بالايجاب والمنكرين العلم
بالجزئيات الى غيرهم قوله **او شرك** اي لا نكفر احدا من اهل القبلة مع ما قالوا به
مما هو على خلاف الحق الا ان يكون فيما اعتقدوه شركا كالمنجم اذا اعتقد
الكواكب مؤثرا حقيقيا وكالطبيب اذا راى الشفاء من محض الادوية
وكالذي يسجد مخلوقا للتعظيم والعبادات الى غير ذلك قوله **وانكار
النبوة** اي نعده ايضا كفرا سوا انكر الكل كالبراهمة والبعض كالغرابية

القايلين

القائلين بنبوة سبعة من الانبياء قوله **وانكار ما علم مجيء محمد
صلى الله عليه وسلم به ضرورة** اي ولا نكفرهم الا بما يتضمن انكار ما علم
ضرورة ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد جاء به فصار من دينه كانكار
فرضية الصلاة الخمس وصوم رمضان وحج البيت وانكار الحشر واحوال
الجنة والنار الى غير ذلك مما علم ضرورة انه من دينه وكذا نكفرهم بكل
فعل يدل على انكار واحد من هذه الامور كالقاء المصحف في القاذورات
والسجود للصنم الى غير ذلك قوله **او مجمع عليه قطعا كاستحلالة
المحرمات** اي كذا نكفرهم بما يتضمن انكار امر مجمع عليه من المذهب
كاستحلالة المحرمات من الزنا والسرقة والخمر وغيرها قوله **واما غير ذلك
فالقائل به مبتدع ليس بكافر** وهذا يقتضي ان لا يكون المعتزلة كافرين
لكن الشيخ ابا حامد وجمعا من الفقهاء لكن كفروهم لقولهم بخلق القران
وانكارهم الرؤية واستدلوا عليه بنص الشافعي رضي الله ومنهم
من يؤول النص ويجعلهم مسلمين لكن الاولى الاظهر ان ثبت ما نقل عنهم
وهو انهم يكفرون اهل السنة والجماعة قوله **ومنه التجسيم** اي ومما
لا يصير القائل به كافرا بل مبتدعا هو القول بان الله تعالى جسم وانما
لم نكفر به لكون بعض الايات موهما له وينبغي ان يعلم ان ذلك كذلك
لو قالوا بالجسمية بلا كيف واما لو قالوا بها وبما لها من اللوازم مثل
الحدوث والامكان والتركيب فحينئذ يكفرون قوله **والتوبة
واجبة** لقوله تعا توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ولقوله تعالى
توبوا الى الله توبة نصوحا والامر للوجوب كما تقرر والتوبة شرعا
عبارة عن الندم والتأسف على المعاصي الماضية من حيث هي معصية
مع العزم الجزم ان لا يعود اليه مع القدرة عليه فمن فقد فيه قيد من هذه
القيود لم تصح توبته قوله **وهي مقبولة من الله تعا لطفا منه** يعني

ان التوبة المعتبرة يقبله الله بلطفه انجازا لوعده حيث قال تعالى
وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ولقوله صلى الله
عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له واوجبه المعتزلة على الله
تعالى وقد عرفت فساده في بيان قوله ولا يجب عليه شئ قوله **والامر بالمعروف**
وتبع لما يؤمر به فان واجبا فواجب وان مندوبا فمندوب يعني
ان حكم الامر بالمعروف تبع لفعل المامور فان كان واجبا فالامر به واجب
لقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف ولم يعم
حتى يعلم منه ايضا ان الامر بالنهى تبع لما يؤمر ان حراما فحرام وان مكروها
فمكروه قلنا لانه بصدد بيان الواجبات على المكلفين من التوبة
والامر بالمعروف الى غير ذلك مع ان هذا يعلم من ذلك بالالتزام وقال
بعض الشارحين انما لم يتعرض المصنف لحكم النهى عن المنكر لان النهى عن المنكر
بالحقيقة امر بضده وضد المنكر معروف فالامر بالمعروف يشمل الامرين
ويعطي حكم المسئلتين واقول فيه نظر لانا لا نسلم ان النهى عن المنكر بضده
ولو سلم لاستلزام فضد المنكر اعم من ان يكون مباحا او واجبا او مندوبا
وحينئذ يلزم المباح معروفا والامر به واجبا ويلزم ان يكون النهى عن امر
مكروه اخذا المكروه من اضداد الحرام ايضا باطلا انه ظاهر فالحق ان يقال انه
من باب الاكتفاء باحد الضدين بمعنى انه اكتفاء بذكر الامر عن ذكر
النهى وهذا الاسلوب شايع في الكلام كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم
الحر يعني الحر والبرد واعلم انه يجوز في قوله ان واجبا فواجب وما بينهما
اوجه
كله اربعة من الاعراب الاول نصب الاول ورفع الثاني وهو افصح الوجوه
لقلة الحذف والتقدير ان كان المامور به واجبا فالامر به واجب الثاني
عكس الاول وهو اضعف الوجوه لكثرة الحذف وتقديره ان كان في المامور به
واجبا الثالث رفعهما وتقديره ان كان في المامور به واجب فالامر به
واجب

واجب الرابع نصبهما وتقديره ان كان في المامور به واجبا فكان الامر به
واجبا وهذان الوجهان متوسطان في القوة والضعف قوله **وشرطه**
ان لا يؤدى الى الفتنة يعني لوجوب الامر والنهى شروط احدها ان لا يؤدي
الى الفتنة الفاحشة فان ضرر آثار الفتنة اشد من ضرر ترك الامر ولو علم
ان الفعل كاراقة الخمر مثلا يؤدي الى الفتنة فلينهى باللسان وان علم انه يفضى
ايضا الى الفتنة فلينهى بالقلب ويزجرهم بخاطره الى غير ذلك قوله **وان**
يظن قبوله اى ومن شروط وجوب الامر بالمعروف ان يظن الامر ان المامور عليه
يقبل قوله **ولا يجوز التجسس** اى لا يجوز على الامر بالمعروف ان يتفحص
عن المنكرات وان يسعى في افشائه ولا اطلاع عليه لقوله تعالى ولا تجسسوا
قال صاحب الكشاف الآية اى لا تطلبوا معايب الناس وما ستروه فدعوه
ولقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا ومن ثم
قال الفقهاء لو اخبر الى المحتسب عدلان بان زيدا يشرب الخمر في داره فله
ان يهجم عليه للمنع واراقة الخمر واما قبل الاخبار فليس له ان يتفحص عن
الجيران ولا ان يستشم الرايحة من باب الدار ولا الاصغاء الى سماع الاو
الاوتار الى غير ذلك من التجسسات واعلم ان الامر بالمعروف وما يتعلق به
انما هو من المسايل الفروعية الفقهية الا ان الاعتناء بشانها وعموم
البلوى بها وعظم نفعها في تعظيم امر الله تعالى صار باعتناء على ايرادها
في سلك العقايد الصحيحة ووفقنا للعمل بما يجب
ويرضى والحمد لله اولا واخرا ظاهرا
وباطنا تمت
الكتاب
بعون
وصلى الله على نبينا محمد خير الانبياء وعلى آله وصحبه اجمعين

تعليقة على رسالة ... باب الفضيلة